مسرحية

الفـــاجرة القديسة

للكاتب الانجليزى أسكار وايلد

بقلم الأديب سامى أحمد الناقص

المنظر : ركن فى أحد وديان طيبة ، إلى اليمين غار وضع أمامه صليب كبير ، وإلى اليسار كثبان رملية ، السماء لونها أزرق بينما الكثبان مكونة من رمل أحمر ، وقد انتثرت هنا وهناك على الكثبان أدغال من الشوك

* * *

الرجل الأول — من هى فإنها تخيفنى ؟ إنها تلبس ثوباً بنفسجياً وشعرها كالخيوط الذهبية ، أظنها ابنة الامبراطور فقد سمعت الملاحين يقولون : إن للامبراطور ابنـــة تلبس ثوباً بنفسجياً

الرجل الثانى — على صندلها أجنحة طيور وثوبها فى لون الذرة الأخضر . إنها عندما تقف دون حراك تشبه عود الذرة فى الربيع وعندما تتحرك تشبه عوداً صغيراً من الذرة تطير. فوقه الصقور فيضطرب تحت خيالها ، وعلى ثوبها جواهر تشبه عدداً من الأقمار

الرجل الأول — بل تشبه الأقمار التى يراها الرائى فى الماء عند ما تهب الرياح فوق التلول

الرجل الثانى — أظنها إحدى الربات أتت من النوبة

الرجل الأول — بل أنا واثق من أنها ابنة الامبراطور ، فأظافرها ملونة بالحناء وكأنها أوراق ورد أحمر ، وقد أتت إلى هنا لتبكى أودنيس

الرجل الثانى — إنها واحدة من الربات، ولكننى لاأدرى السبب الذى تركت من أجله معبدها ، لأن الأرباب لا يتركون معابدهم ، إذا ما خاطبتنا لا نجيبها فتتركنا وتسير فى طريقها

الرجل الأول — لن تخاطبنا لأنها ابنة الإمبراطور

ميرهينا — ألا يسكن هنا ذلك الناسك الجميل الشاب الذى لم ينظر إلى وجه امرأة ؟

الرجل الأول — حقًّا إن الناسك يقيم هنا

ميرهينا — لماذا لن ينظر إلى وجه امرأة ؟

الرجل الثانى — لا علم لنا بذلك ...

ميرهينا — لماذا لا تنظران أنتما نفسا كما إلى ؟

الرجـل الأول — لأنك تتحلين بكثير من الأحجار اللامعة التى تنشى أبصارنا

الرجل الثانى — إن ذلك الذى ينظر إلى الشمس يصبح أعمى ، وأنت تتحلين بأشياء كثيرة البريق ، وليس من العقل أن ننظر إلى أشياء كثيرة اللمعان ، فكثير من كهان المبدعمى يسيرون على هدى عبيدهم

تعريف بالقصة

« أسكار وايلد من أكبر الكتاب الانجليز ، وله أربع مسرحيات صغيرة كتلك التى نترجمها له وبعض هذه القطع الصغيرة كتبه شعراً كتلك التى سماها « مأساة فلورنسية » والتى سنترجمها لقراء الرواية إن شاء الله . وقد كتب أوسكار قطعة مسرحية باللغة الفرنسية هى سالوما كتبها فى باريس بعد أن طرد من انجلترا لجريمة خلقية

ولأسكار وايلد غير المسرحيات عدة قصص قصيرة وأخرى كبيرة وبعض الأشعار والرسائل . والقطعة التى نترجمها له مثل سالوما فيها روح كتابات أناتول فرانس فى تايس ، وبيير لويس في أفروديت ، وما هى فى حد ذاتها إلا ملخص بسيط لرواية تايس ، ففيها الراهب الذى ضل بعد أن هدى الراقصة الضالة ، وفيها نفس الجو الذى يحيط بتايس »

ميرهينا — وأين يسكن ذلك الناسك الجميل الشاب الذى لن ينظر إلى وجه امرأة ؟ أيسكن منزلاً من القصب أم منزلاً من الحجر الأحمر ؟ أو يرقد فى سفح التلول أم ينام على فراش من البردى ؟

الرجل الأول — إنه يسكن هذا الغار

ميرهينا — ما أعجبه مكاناً يصلح للسكنى !

الرجل الأول — فى غابر الأزمان كان يسكن فى الغار جواد له رأس إنسان ، فلما جاء الناسك صرخ الجواد وأخذ يبكى وينوح ثم خر بعيداً

الرجل الثانى — كلا ، بل كان يسكنه وحيد القرن الأبيض الذى عند ما رأى الناسك سجد له وعبده ، وقد رآه الكثيرون وهو يعبده

الرجل الأول — قد حادثت قوماً رأوه

الرجل الثانى — يقول البعض إنه كان حطاباً يعمل بأجر ولكن ربما كان ذلك خبراً كاذباً

ميرهينا — مَنْ تعبدان إذن من الآلهة ؟ أو لعلكما لا تعبدان إلهاً ؟ فهناك كثيرون ممن لا يعبدون أى إله كالفلاسفة ذوى اللحى والثياب الرمادية الذين لا يعبدون أحداً ، ولكنهم يتناقشون ويتجادلون فى الأروقة

الرجل الأول — إننا نعبد سبعة من الآلهة لن نذكر أسماءهم لأنه من الخطر الشديد أن نذكر أسماء آلهتنا التى نعبدها ، ولا يوجد فى العالم من يذكر أسماء آلهته ، حتى ولا الرهبان الذين يصلون للآلهة طول اليوم ويأكلون معهم من طعامهم يستطيعون أن ينادوهم بأسمائهم الحقيقية

ميرهينا — وأين هى تلك الآلهة التى تعبدونها ؟

الرجل الأول — إننا نخفيهم بين طيات ثيابنا ولا نريهم لأحد لأننا لو فعلنا ذلك وأظهرناهم للناس يتركوننا .

ميرهينا : وأين وجدتموهم ؟

الرجل الأول : أعطانا إياهم رجل من الذين يحنطون الموتى ، وجدهم فى قبر من القبور ، ولذلك نخدمه نحن منذ سبع سنين .

ميرهينا : إن الميت مخيف والموت يزعجنى كثيراً

الرجل الأول : ليس الموت إلهاً ، وما هو إلا خادم للآلهة .

ميرهينا : إنه الإله الوحيد الذى أخافه ، هل رأيتما كثيراً من الآلهة ؟

الرجل الأول : نعم رأينا كثيراً منهم فالإنسان يراهم على الخصوص ليلاً حيث يمرون أمامه فى سرعة كبيرة ، وقد رأينا مرة بعض الآلهة عند انبثاق الفجر يسيرون عبر أحد السهول .

ميرهينا : لقد سمعت مرة وأنا أسير خلال السوق سوفسطائياً يقول بأنه لا يوجد إلا إله واحد ، وقد قال ذلك أمام جمع كبير .

الرجل الأول : هذا ما لا يمكن أن يكون . فنحن قد رأينا الكثيرين من الآلهة بالرغم من أننا من العامة ولا خطر لنا ، وعندما أراهم أختفى فى دغل من الأدغال فلا يؤذوننى .

ميرهينا : خبرانى أيضاً عن ذلك الناسك الجميل الشاب . حدثانى عن الناسك الجميل الشاب الذى لن ينظر إلى وجه امرأة ، ما هى قصة حياته ؟ وأى نوع من الحياة يحياها ؟

الرجل الأول : إننا لا نفهمك .

ميرهينا : ما الذى يفعله ذلك الناسك الجميل الشاب ؟ أيبذر أم يحصد ؟ أيزرع حديقة أم يصيد السمك بالشباك ؟ هل ينسج الصوف على النول ؟ أم هل يضع يده على المحراث الخشبى ويسير وراء الثيران ؟

الرجل الثانى : إنه لا يفعل شيئاً لأنه رجل مقدس ، أما نحن فمن العامة ولا خطر لنا ولهذا نعمل طول اليوم تحت لهيب الشمس ، وكثيراً ما تكون الأرض فى منتهى الصلابة .

ميرهينا — أتطعمه الطيور أم تقاسمه بنات آوى غنائمها ؟

الرجل الأول — إننا نحن الذين نحضر له الطعام كل مساء ، ولا نظن أن الطيور تطعمه

ميرهينا — ولماذا تطعمونه ؟ وأى فائدة تعود عليكم من هذا العمل ؟

الرجل الثانى — إنه رجل مقدس . وقد غاظ أحدَ الآلهة فجعل منه مجنوناً . وأظن أن الإله المغيظ هو القمر

ميرهينا — إذهبا وأخبراه أن هناك من أتت من الإسكندرية رغبة فى التحدث إليه

الرجل الأول : لا جرأة لنا على ذلك ، فإنه فى هذه الساعة يصلى لإلهه . فنرجو أن تسامحينا إذ لم نأتمر بأمرك

ميرهينا — أتخشيانه ؟

الرجل الأول — نعم نخشاه

ميرهينا — ولماذا ؟

الرجل الأول — لا نعلم لذلك سبباً

ميرهينا — وما اسمه ؟

الرجل الأول — إن الصوت الذى يخاطبه ليلاً فى الغار يناديه باسم هونوريوس ، وبهذا الاسم أيضاً ناداه البرص الثلاثة الذين مروا فى وقت ما من هذا المكان ، ولذلك نظن أن اسمه هونوريوس

ميرهينا — ولماذا ناداه الثلاثة الرجال البرص ؟

الرجل الأول — طمعاً فى أن يشفيهم

ميرهينا — وهل شفاهم ؟

الرجل الثانى — كلا ، لأنهم لم يصبحوا برصاً إلا لأنهم ارتكبوا إثماً ، وقد صارت وجوههم وأيديهم كالملح ، وكان أحدهم يلبس قناعاً من الصوف لأنه ابن ملك

ميرهينا — وما هو هذا الصوت الذى يخاطبه من كهفه أثناء الليل ؟

الرجل الأول — لا نعرف صوت مَنْ هذا ، ولكننا نحسبه صوت إلهه لأننا لا نرى أحداً يدخل الغار ولا يخرج منه

ميرهينا — هونوريوس

هونوريوس — (من الداخل) من ينادى هونوريوس ؟

ميرهينا — أخرج إلى يا هونوريوس إن حجرتى مسقوفة بخشب الأرز ومعطرة بالمر وعمد سريرى من الأرز وأستاره ذات لون أرجوانى وقد غطى بالأغطية الأرجوانية ، وله درجات من الفضة وهذه الأستار الأرجوانية مشدودة برمانات من الفضة بينما تترعلى الدرجات الفضية الزعفران والمر

إن أحبابى يضعون أكاليل الورود حول أعمدة بيتى ويأتون إلىّ فى الليل ومعهم عازفات الناى والقيثار ويترددون إلى بالتفاح ويكتبون أسماءهم على عتبة بابى بالخمر

من أبعد الأمكنة يأتى إلىّ العشاق والملوك حاملين هداياهم

وعند ما علم امبراطور بيزنطة بوجودى ترك حجرته ذات اللونين الأبيض والبنفسجى وأبحر فى الحال إلىّ دون أن يحمل عبيده المشاعل حتى لا يعلم أحد بحضوره . وعند ما سمع ملك قبرص بى أرسل إلى السفراء ، وقد أرسل إلىّ ملكا ليبيا الأخوان هدايا من العنبر

وقد أعجب بى قيصر وأصبح عشيقى وجاءنى ليلاً فى محفته وقد بهت لونه ، وكان جسده كالعسل

وقتل أحد الأشراف نفسه فى سبيلى ، بينما جلد حاكم سليسيا نفسه أمام جوادى وعبيدى ليسلينى

ووضع ملك هيرابوليس الكاهن اللص السجاد فى طريقى لأسير عليه

وفى بعض الأحايين أذهب إلى الملعب فيتصارع المصارعون تحت مقصورتى . وقد حدث مرة أن هزم أحد عشاق فأشرت إليه أن يموت فصفق كل من فى المسرح . وفى مرات أخرى أمر خلال الملعب فأرى الشبان يتصارعون أو يتسابقون وقد لمعت أجسامهم من الزيت المدهونة به وعلت جباههم صفائر من الصفصاف المندى والآس ، وهم إذ يتصارعون يثبتون أقدامهم فى الأرض الرملية بينما يتبعهم الرمل إذا ما تسابقوا وكأنه سحاب خفيف ، فذلك الذى أبتسم له من بينهم يترك رفاقه ويسير خلفى حتى منزلى . وفى أوقات أخرى أذهب إلى المرفأ لألاحظ التجار وهم يفرغون سفنهم بين ثيرانى يبيع العباءات الحريرية والأقراط الزمردية ، ومسبلى يبيع العباءات المصنوعة من الصوف الرقيق والأقراط النحاسية ، فعند ما يرونى يقفون فى مقدمات سفنهم وينادوننى ، ولكننى لا أجيب لهم نداء بل أذهب إلى الحانات الصغيرة حيث الملاحون يشربون الخمر السوداء ويلعبون بالزهر فأجلس بينهم

وقد جعلت مرة من الأمير عبداً لى ومن عبده الثيرانى سيداً لمدة شهر قمرى كامل

ووضعت فى إصبعه خاتماً مصوراً وجلبته إلى بيتى الذى يحوى عدة أشياء رائعة

إن رمال الصحراء تغطى شعرك والأشواك تمزق قدميك والشمس تشقق بشرتك ، فتعال معى يا هونوريوس وأنا أدثرك بثياب حريرية وأمسح جسدك بالمر وأسكب على شعرك الناردين ، تعال وسأدثرك بزهور الهياكينث وأضع فى فمك شهداً : الحب

هونوريوس — لا حب إلا حب الله

ميرهينا — من هو ذلك الذى يبلغ حبه مبلغ حب الرجال الفانين ؟

هونوريوس — إن ذلك الذى ترينه على الصليب يا ميرهينا قد ولدته عذراء وأحضر له ثلاثة من الملوك الحكماء الهدايا وأيقظ الرعاة النائمين على التلول ضوء هائل عظيم

كانت العرافات يعرفن بقدومه ، والغابات تتحدث عنه ، وقد ذكره داود وغيره من الأنبياء . لا حب يشبه حب الله ولا يدانيه ، بل لا يمكن أن يقارن به

إن الجسد دنس يا ميرهينا فليمنحك الله جسداً لا يعرف الدنس . وستسكنين فى ملكوت السموات حيث ترين الله بشعره الذى يشبه الصوف الناعم وأقدامه النحاسية

ميرهينا — الجمال ...

هونوريوس — إن جمال الروح يتزايد حين يرى الله . لذلك يجب أن تكفرى يا ميرهينا عن خطاياك ، فقد أدخل اللص الذى صلب إلى جانبه الجنة (يخرج)

ميرهينا — ما أعجب هذا الكلام الذى قاله لى ! وما أكبر الاحتقار الذى نظر إلى به ! لست أدرى لماذا حدثنى بهذه الطريقة العجيبة

هونوريوس — لقد زالت الغشاوة عن عينى يا ميرهينا واستطعت أن أرى ما لم أكن أراه من

قبل ، خذيني إلى الإسكندرية ودعيني أتذوق الخطايا السبع

ميرهينا : لا تسخر مني يا هونوريوس ولا توجه إلى هذه الألفاظ المرة ، فقد ندمت على خطاياي ، وسأبحث عن غار في هذه الصحارى لأعيش فيه أنا أيضاً حتى تتطهر روحي وتصبح حقيقة برؤية الله

هونوريوس : الشمس تغرب يا ميرهينا فهيا معي إلى الأسكندرية .

ميرهينا : لن أذهب إلى الأسكندرية !

هونوريوس : الوداع يا ميرهينا .

ميرهينا : الوداع يا هونوريوس ... لا ، لا ، لا تذهب !

... إني ألعن جمالي لما فعل ، وألعن جسدي الشهي لأنه جلب الشر إليك ...

يا رب ، لقد جلبني هذا الرجل إلى قدميك ، وأخبرني عن قدوم المسيح إلى الأرض وعن مولده العجيب وعن موته أيضاً ، وبسببه يا رب تكشفت لي

هونوريوس : إنك يا ميرهينا تتكلمين كالأطفال الذين لا علم لهم ، أطلق يديك ، لماذا أتيت إلى هذا الوادي في هذا الجمال ؟

ميرهينا : إن الرب الذي تعبده هو الذي قادني إلى هنا لأكفر عن سيئاتي وأعرفه .

هونوريوس : لماذا غررتني بكلماتك ؟

ميرهينا : حتى ترى الخطيئة في قناعها الملون ، وتلقي نظرة على الموت في ثوب العار .

سامي أحمد الناقص

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأثمان الآتية

ص

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ عن كل سنة من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج عن كل مجلد

المجموعة الاولى للرواية

١٥٣٦ صفحة

فيها النص الكامل لكتاب اعترفات فتى العصر لموسيه، والأوذيسة لهوميروس، ومذكرات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة .

الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزئين

خلاف أجرة البريد

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع البيرودي — عابدين)